



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح . ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

رثاء المُدُن في الشعر الأندلسي

"تُونِيَّة أَبِي البَقَاء الرِّدِّي"

دراسة أسلوبية

الميدان : اللغة والأدب العربي

الشعبة : دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي قديم.

إشراف الأستاذة:

د. نوال قرين

إعداد الطالب:

الطيب عفون

لجنة المناقشة

الجامعة	الصفة	الرتبة العلمية	أعضاء اللجنة
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	أحمد حاجي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر - أ -	نوال قرين
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا	أستاذ محاضر - أ -	فائزة زيتوني

السنة الجامعية: 2022/2023-1443/1444

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقني في إنجاز هذا العمل العلمي، فله الشكر والمنة على توفيقه وإحسانه.

بعد أن إنجاز هذا العمل العلمي لا يسعني إلا أن أقدم كل الشكر والعرفان لمشرفتي الأستاذة: "نوال قرين" على ما قدمته لي في إنجاز هذا العمل من توجيهات وإرشادات قيمة .

دون أن أنسى الزميلين الكريمين وهم على التوالي : الطالب المجد: " محمد يونس بوخشبة " ، والطالب القدير: " لحسن سلفاوي " .
وكذا أساتذتي الكرام بقسم اللغة والأدب العربي .
فجازاهم الله كل خير.

مقدمة

مقدمة

يعتبر الرثاء من الفنون الشعرية القديمة، ويسمى التآبين، إذ هو بكاء وندب على شخص بعد موته ، وذكر مآثره ، والتعبير على المأساة بأسلوب شجي وحزين؛ إذ لم يقف عند هذا الحد من رثاء الموتى من الملوك ، والرؤساء ، والأقارب ، والأحباب ، وإنما نراه لأسباب خاصة يرثي الجزيرة الباكية التي غلبت على أمرها. تعد نونية أبي البقاء هي ما جادت به قريحة الشاعر الأندلسي ، لا في رثاء مدينة بعينها ، بل في رثاء الأندلس ، وقد كان موضوع بحثنا بعنوان: " رثاء المُدُن في الشعر الأندلسي "تُونِيَّة أَبِي البَقَاء الرَّنْدِي "

دراسة أسلوبية.

قامت دراستنا على إشكاليات تمثلت في:

- ما مدى نجاح الشاعر الأندلسي أبو البقاء الرندي في تصوير الألم والمحنة التي

مرت بها الأندلس بعد نكبتها ؟

واستنادا إلى هذه الإشكالية الرئيسية جاءت إشكاليات فرعية منها:

- كيف كان الأسلوب في المستوى الصوتي ؟

- كيف برز على مستوى النظام النحوي ؟

- هل ظهر الأسلوب في مستواه البلاغي والدلالي ؟

تهدف دراستنا ، ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، إلى كشف خصائص هذا اللون من

الرثاء به شعراء الأندلس وأجادوا فيه عن بقية إخوانهم من المشاركة، وذلك في النكبة

الأندلسية .

وقد دفعنا لأن نختار هذا الموضوع جملة من الأسباب الموضوعية والذاتية:

أ- الموضوعية .

- الخصائص الأسلوبية التي تميز بها شعر الرثاء في الأندلس من خلال مرثية أبي البقاء الرندي .

ب- الذاتية .

- الشغف بالشعر العربي القديم والميل للتراث العربي القديم .
- الاستئناس بالشعر القديم من خلال عرض رثاء المدن في الأندلس .
- إعادة قراءة الفنون الشعرية التي كتبت في الأندلس .

اتبعنا لدراسة هذا الموضوع الخطة الآتية:

مدخلا، تحدثنا فيه مفهوم الأسلوبية واتجاهاتها، ولمحة عن الرثاء في الأندلس، والفصل الأول لمستويين، المبحث الأول المستوى الصوتي، درست فيه الموسيقى الخارجية للوزن، والقافية، وحرف الروي، والموسيقى الداخلية تكرر الجمل، والكلمة، والحرف، والمبحث الثاني للمستوى التركيبي، درست فيه نظام الجمل، والتقديم والتأخير، وكذا الجمل الإنشائية والخبرية، ومعاني الحروف، والفصل الثاني لمستويين، المبحث الأول المستوى البلاغي، درست فيه علم المعاني، وعلم البديع، وعلم البيان، والمبحث الثاني المستوى الدلالي، درست فيه الحقول الدلالية، والتقابل في الصور والمشاهد، وائتلاف اللفظ مع المعنى.

عالج بحثنا شعر الرثاء بالاستعانة بالمنهج الأسلوبي الذي يعتمد على المستويات: الصوتي من الناحية الإيقاعية، والتركيبي في الجمل، والدلالي في استعمال الألفاظ ثم إبراز الجماليات البلاغية من خلال المستوى البلاغي، وأنهينا البحث بخاتمة وجمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها .

وقد سبقت دراستنا دراسات عدّة منها:

- مذكرة الماجستير إعداد الطالب: مهدي عواد الشموط، بإشراف الدكتور: حمدي منصور بعنوان: الرثاء في الشعر الأندلسي في عصري المرابطين والموحدين، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الثاني/ 2010.
- فنون الأدب العربي : الرثاء، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط4، د.ت.

وكل هذه الدراسات قامت على دراسة رثاء المدن في الأندلس من ناحية الموضوع، ودراستنا تختلف على أنها دراسة أسلوبية تطبيقية توضح وتبين هذا لغة القصيدة.

وأوجه الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة التي كان لها فضل التوجيه في إنارة هذا البحث والعمل .

وهذا جهدنا نضعه بين أيديكم فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، ونسأل الله تعالى أن يحظى هذا العمل بالقبول والإفادة.

الطيب عفون: 2023/04/29 بني ثور.

المدخل

1. مفهوم الأسلوبية.

2. اتجاهات الأسلوبية.

3. لمحة حول رثاء.

المدخل

1. مفهوم الأسلوبية:

الأسلوبية منهج نقدي اهتم بدراسة اللغة مفردات وقواعد؛ إذ حاولت الكشف عن قيمة الخطاب الفني الإبداعي .

فالأسلوبية حسب " بالي " Bally: " ما يقوم في اللغة من وسائل تعبيرية تبرز المفارقات العاطفية، والإرادية، والجمالية، بل وحتى الاجتماعية، والنفسية، فهي إذن تتكشف أولاً بالذات في اللغة الشائعة التلقائية قبل أن تبرز في الأثر الفني".⁽¹⁾

ويتبين من خلال هذا المفهوم أن الأسلوبية حاولت أن ترتقي بالخطاب الإبداعي الفني من وظيفته الإخبارية الإبلغية إلى وظيفته التأثيرية والجمالية .

2- اتجاهاتها:

كان لظهور الأسلوبية أثر بليغ ؛ إذ برزت عدة اتجاهات وتنوعت ، وهي كما يلي:⁽²⁾

(1) الأسلوبية التعبيرية : تهتم بالأبنية اللغوية ووظائفها المختلفة، ومن أشهر روادها " شارل بالي".

(2) الأسلوبية الوصفية: تدرس اللغة باعتبار ملكة إنسانية ذات أبعاد ثلاثة:

(1) البعد الاجتماعي

(2) البعد الذهني

(3) البعد التاريخي.

¹ عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا ، ط5، د.ت، ص:36.

² يوسف أبو العدوس: الأسلوبية (الرؤية والتطبيق)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان- الأردن، ط1، 2007، ط2، 2010، ص:39.

(3) الأسلوبية الوظيفية:

تدرس اللغة من حيث وظائفها المختلفة.

من أشهر روادها : رولان بارت.

فالأسلوبية منهج حديث ، تبحث في اللغة من خلال عناصرها المختلفة.

لمحة حول رثاء المدن:

ارتبط الإنسان منذ الأزل بأهله، وأحبته، ووطنه ولم يستطع الفراق عنهم، لذلك بكى الأطلال، والأحبة، وأبدع في ذلك جاعلا الرثاء غرضاً لإزالة همومه.

لذلك كان الشعراء يتأثرون بالأحداث التي تكون سبباً في تأزم حالتهم النفسية، فكان سقوط الأندلس محفزاً لظهور هذا الغرض، وكانت أحوال بلاد الأندلس باعثاً في استنهاض هم الملوك والأمراء، فأخذ الشعراء المحنة في شعرهم من خلال رثائهم وبكائهم على ضياع الأندلس.¹

يعرف ابن رشيق القيرواني الرثاء: ... يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة، مخلوطاً بالتلهف والأسف والاستعظام، إن كان الميت ملكاً أو رئيساً كبيراً".²

- يقول أبو المطرف المخزومي في رثاء بلنسية :

ما بال دمك لايني مدراره	أم ما لقلبك لا يقّر قراره
أللوعة بين الضلوع لظاعن	سارت ركائبه وشطت دراه
أم للشباب تقاذفت أوطانه	بعد الدنو وأخلفت أوطاره
أم للزمان أتى بخطاب فادح	من مثل حادثة خلت أعصاره. ³

يخاطب أبو المطرف أحد الأمراء قائلاً: كيف لا يبكي القلب لفقدان بلنسيا، وقد صارت بين يدي النصارى حتى أصبح أهلها بين مشرد، لا مأوى لهم وحائر لا يعرف مصيره.

¹ ينظر: فوزي عيسى: في الأدب الأندلسي، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، دط، 2004، ص: 65.

² ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت- لبنان، ج2، ص: 147.

³ فوزي عيسى: في الأدب الأندلسي، ص: 75.

يقول ابن الأبار في رثاء الأندلس:

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا
 إن السبيل إلى منجاتها درسا
 وهب لها من عزيز النصر ما التمت
 فلم يزل منك عز النصر ملتتما
 وحاش ما تعانيه حشاشتها
 فطالما ذاقت البلوى صباح مسا
 يا للجزيرة أضحى أهلها جزرا
 للحادثات وأمس حدها تعسا
 في كل شارقة إمام بانقة
 يعود مأتها عند العدا عرسا
 تقاسم الروم لا نالت مقاسمهم
 ولا عقائلها المحجوبة الأنسا.¹

يصور ابن الأبار في هذه الأبيات ما أصاب الإسلام والمسلمين من ذل وهوان؛ جراء سقوط الأندلس حيث راح يستنهض همة وعزيمة صاحب إفريقيا باعتباره أحد الأمراء الذين يرتجى منهم الذود عن ديار الإسلام، وتجلى ذلك في قوله : (أدرك بخيلك خيل الله أندلسا)، كما راح يصور تلك الأهوال والمحن التي حلت بالجزيرة، حتى عادت مرابعها المشرقة أوكارا للنصارى، حيث استباحوا الأموال، والحرمات، والأعراض، وذلك في النماذج التالية: (ذاقت البلوى، أضحى أهلها جزرا، التعاسة، المأتم، تقاسم الروم).

ويقول إبراهيم بن فرقد في رثاء الأندلس:

ألا مسعد منجز ذو فطن
 فيبكي بدمع معين هتن.
 جزيرة أندلس حسرة
 ألا غالب من حقود الزمن؟
 وكانت رباطا لأهل التقى
 فعادت مناطا لأهل الوثن

¹ محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج (سلسلة الدراسات الكبرى)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1983، ص: 190.

وكانت شجى في حلوق العدى فأضحى لهم مالها محتجن.¹

لقد استهل ابن فرقد بعبارة تدل على الأسى والحزن، وذلك لما أصاب حواضر الأندلس من محن اهتز لها كيانه، كما يشير إلى أنها رباط لأهل العلم والتقوى، غير أنها صارت مرتعا لأهل الكفر والعدوان.

وقال شاعر آخر في رثاء طليطلة:

طليطلة أباح الكفر منها حماها... إنّ ذا نبأ كبير

كفى حزنا بأن الناس قالوا إلى أين التحول والمسير

ألا رجل له رأي أصيل به مما نحاذر نستجير.²

يبكي الشاعر سقوط طليطلة بيد النصارى، ويتفجع لهذا المصاب الجلل الذي أتى على أهلها، وأصبحوا في ديارهم حيارى لا يعرفون وجهة ولا مصيرا.

ومما سبق يتبين أن الرثاء وليد لتأزم الأحداث والأوضاع المزرية؛ إذ يعتبر دافعا في إظهار مأساة وانكسار الروح الإنسانية جراء هجمات النصارى على المسلمين في الأندلس.

¹ فوزي عيسى: في الأدب الأندلسي، ص: 66.

² الصادق سعد الله وآخرون: الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة (السنة الثانية)، وزارة التربية الوطنية، د.ت، ص: 223.

الفصل الأول

المبحث الأول: المستوى الصوتي في نونية أبي البقاء.

المبحث الثاني: المستوى التركيبي في نونية أبي البقاء .

الفصل الأول:

المبحث الأول: المستوى الصوتي في نونية أبي البقاء.

أولاً: الموسيقى الخارجية (الإيقاع الخارجي).

تتكون الموسيقى الخارجية للقصيدة العمودية من الإيقاع، الوزن، الروي، التصريح، والقافية، فالإيقاع عند السجلماسي: " الشعر هو الكلام الميّل المؤلف من أقوال موزونة متساوية وعند العرب مقفاة، فمعنى كلمة موزونة: أن يكون لها عدد إيقاعي".¹

ويتضح أن الإيقاع عمدة القصيدة في تشكيل الوزن (البحر) في القصيدة العمودية. ففي نونية أبي البقاء الرندي يتضح ذلك من خلال تقطيع الأبيات، وهي كالتالي:

لكلّ شيءٍ إذا ما تمّ نقصان فلا يعزُّ بطيبِ العيشِ إنسانُ.²

لِكُلِّ شَيْئٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ فَلَا يُعَزِّرُ بِطَيْبِ لَعِيشِ إِنْسَانُ

o/o/ o/ /o/ o/ o /// o/ /o// o/o/ o/ /o/ o/ o//o/ o//o//

متفعّلن فاعلن مستفعلن فاعل متفعّلن فاعلن مستفعلن فاعل

بحر البسيط.

يَمزِقُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ صَابِغَةٍ إِذَا نَبَتْ مَشْرِفِيَّاتِ وَخُرْصَانِ.³

يَمَزِقُ دَدَهْرُ حَتْمَنْ كُلَّ صَابِغَتَنْ إِذَا نَبَتْ مَشْرِفِيَّاتُ وَخُرْصَانُ

¹ محمد بنيس: الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاتها (1 التقليدية)، دار توبقال للنشر، ط2، 2002، الدار البيضاء-المغرب، ص: 173.

² أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، المجلد الرابع، دار صادر ، بيروت-لبنان، دت، ص: 487.

³ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص: 487.

o/o/ o/// o/ //o/ o//o// o/// o/ /o/ o/ o//o/ o//o//
متفعّلن فاعلن مستفعّلن فعّلن متفعّلن فاعل مستعّلن فاعل

بحر البسيط.

إن الملاحظ من خلال تقطيع الأبيات أن البسيط جاء مناسباً لطبيعة الموضوع، لأن الرثاء يناسبه، فهو البحر الذي كثر تداوله في القصائد الشعرية خاصة عند سقوط المعالم الأندلسية، فقد سمي بالبسيط، لأن " الأسباب انبسطت في أجزاءه السباعية فحصل في أول كل جزء من أجزاءه السباعية سببان... وقيل سمي بسيطاً لانبساط الحركات في عروضه وضربه".¹

فالبحر البسيط تفعيلاته تتوافق مع إيقاع القصيدة، ومنتها في الموسيقى الخارجي.

الروي:

يعد الروي أحد حروف القافية، فهو " الحرف الصحيح في آخر البيت الذي تبني عليه القصيدة وتنسب إليه، فيقال لامية الشنفرى، وسينية البحري، وتائية ابن الفارض، وبائية أبي تمام، ونونية ابن زيدون".²

ويمكن رصد تكرار الروي صوت النون في قصيدة نونية الرندي، من خلال الأبيات التالية:

لَكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُفْصَانُ فَلَا يُعْزَّرُ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ
وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالِ لَهَا شَانُ

¹ الخطيب التبريزي: الكافي في العروض والقوافي، تح: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط3، 1994، ص:39.

² محمد بوزواوي: البلاغة والعروض، دار الحديث للكتاب، الجزائر، 2005، ص: 141.

يُمَزَّقُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلُّ سَابِغَةٍ إِذَا نَبِتَ مَشْرِفِيَاتٍ وَخِرْصَانُ

وَيَنْتَضِي كُلَّ سَيْفٍ لِلْفَنَاءِ وَلَوْ كَانَ ابْنُ ذِي يَزْنَ وَالْغَمْدُ غَمْدَانٍ.¹

جاء حرف الروي "النون" في القصيدة دالا على وجود انكسار وأسى، فالنون "حرف مجهور متوسط، فمخرجه من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا".²

فبدل صوت الروي النون على معاني الحزن والألم جراء ما وقع للمسلمين أثناء سقوط الأندلس، كما أن حركة الروي الضمة جاءت ملائمة لنفسية الشاعر المكلمة.

التصريح:

هو مجانسة الشاعر بين شطري البيت الواحد في مطلع القصيدة، وذلك بجعله العروض شبيها للضرب وزنا وقافية.

ويتبين ذلك في مطلع قصيدة الرندي:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ فَلَا يُغَرِّ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ.³

نلاحظ أن التصريح ورد في القصيدة من خلال مطلعها، والغرض منه إضفاء جرس موسيقي، كما يدل على إبداع الشاعر وعدم تكلفه في القصيدة الشعرية.

¹ أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص: 487.

² أحمد بقار: البنية الأسلوبية (النظرية والتطبيق)، دار النابغة للنشر والتوزيع، الاسكندرية- القاهرة، ط1، 2015، ص: 129.

³ نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص: 487.

ثانياً: الموسيقى الداخلية (الإيقاع الداخلي).

يعد الوزن والقافية والروي من المكونات الأساسية في الموسيقى الخارجية، غير أن هناك مظاهر أخرى غير عروضية في توليد الموسيقى الداخلية .

أ. التكرار:

يعد التكرار من الظواهر الأسلوبية المحدثة لفاعلية الأثر الشعري، حيث يحقق جملة من الوظائف أبرزها¹ :

- إثارة انتباه المتلقي.
 - تكثيف الإيقاع الموسيقي في النص الشعري.
 - توكيد الظاهرة المكررة.
 - التعبير عن مدى أهميتها .
- أ. تكرار الحرف:

من خلال تتبع القصيدة المعنونة بنونية ابي البقاء الرندي، توصلنا لرصد تكرار حرف النون، وذلك كالتالي :

للكل شيء إذا ما تم نقصان	فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدته دول	من سره زمن ساءته أزمان
وهذه الدار لا تبقي على أحد	ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابعة	إذا نبت مشرفيات وخرسان

¹ ينظر: أحمد بقر: البنية الأسلوبية النظرية والتطبيق، ص:121.

وينتضي كل سيف للفناء ولو كان ابن ذي يزن والغمد غمدان
 أين الملوك ذوو التيجان من يمن وأين منهم أكاليل وتيجان
 وأين ما شاده شداد في إرم وأين ما ساسه في الفرس ساسان
 وأين ما حازه قارون من ذهب وأين عاد وشداد وقحطان¹.

مما سبق يتبين أن الشاعر كرر في قصيدته حرف النون 133 مرة، وهذا الصوت يحمل مشاعر الانكسار والأسى من خلال تلك المشاهد والصور الأليمة التي عانى منها المسلمين في الأندلس.

ب. تكرار الكلمة:

يشكل تكرار الكلمة في القصيدة العمودية إيقاعا داخليا يحدث أثرا نفسيا لدى المتلقي، وينسحب ذلك على الكلمة سواء أكان لفظة أو معنى.

تكرار كلمة البكاء، وذلك في الأبيات الآتية:

- 21- تبكي الحنيفة البيضاء من أسف كما بكى لفراق الإلف هيمان.
 24 - حتى المحارب تبكى وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان.
 38 - ولو رأيت بكاهم عند بيعيهم لهالك الأمر واستهوتك أحزان
 41 - يقودها العلج للمكروه مكرهة والعين باكية والقلب حيران².

¹ أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص: 487.

² المصدر نفسه، ص: 488/487.

نلاحظ هذا التكرار في كلمة البكاء أن أبي البقاء الرندي كان شديد الحزن باعتبار أن قصيدته تثير الشجى في نفس كل من يقرأها ويسمعها، والقاعدة النقدية تقرر : "إذا أراد الشاعر أن يبكينا فعليه أن يبكي أولاً".¹

تكرار كلمة الزمن، وذلك في الأبيات التالية:

1. تكرار باللفظ (زمن):

2-هي الأمور كما شاهدتها دول من صره زمن صرته أزمان.

11-دار الزمان على دار وقائله وأمّ كسرى فما آواه إيوان

13-فجائع الدهر أنواع منوعة وللزمان مسرات وأحزان.²

يحاول الشاعر من خلال هذه الأبيات أن يربط ما بين حوادث الزمن المفجعة والمتقلبة، حيث أوضح أن الزمن متقلب ليس نعيماً سرمدياً أو جحيماً.

2. تكرار كلمة الزمن في معنى الدهر:

4-يمزق الدهر حتما كل سابعة إذا نبت مشرفيات وخرصان.

13-فجائع الدهر أنواع منوعة وللزمان مسرات وأحزان.³

¹ طاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، 1987، ط3، ص:312.

² أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص: 487.

³ المصدر نفسه، ص:487.

المبحث الثاني: المستوى التركيبي في نونية أبي البقاء الراندي.

في الحقيقة الكلام لا يتحقق بوجود اللفظ والإفادة؛ أي باجتماع الكلمات والمعنى مالم يكن ذلك ضمن التركيب، ويكون ما يتلفظ به المتكلم من كلمات مركبة تركيباً إسنادياً.
أولاً: نظام الجمل.

مفهوم الجملة: "هي مركب إسنادي أفاد فائدة وإن لم تكن مقصودة".¹

ويتبين من هذا المفهوم أن الجملة في العربية تحمل فائدة ضمن نظام تركيبى، حيث تحتوي الجملة على نوعان، الجملة الاسمية، والجملة الفعلية.

1. الجملة الاسمية:

ويمكن تعريفها على أنها "هي ما تركبت من مبتدأ وخبر وهي تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير نظر إلى تجدد ولا استمرار".²

ويتضح من مفهوم الجملة الاسمية أنها تدل على الثبات والسكون دون الحركة.

ونجد ذلك جلياً في قصيدة نونية أبي البقاء، وذلك كالتالي:

¹ أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية حسب منهج "متن الألفية" لابن مالك، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت، د.ط، ص: 11.

² أجمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: محمد التنوحي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 2004، ط2، ص: 80.

الجمل الاسمية
لكل شيء إذا ما تم نقصان
هي الأمور كما شاهدها
أين الملوك ذوو التيجان
كأنما الصعب لم يسهل له.
قواعد كنا أركان البلاد
ماذا التقاطع في الإسلام بينكم
بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم.

فالجمل الاسمية تدل على توكيد حالة نكسة الأندلس جراء الفاجعة الأليمة التي ألمت بها، فالجمل الاسمية مناسبة للحالة الشعورية للشاعر.

2. الجمل الفعلية:

فالجمل الفعلية هي: "ما تركبت من فعل وفاعل، أو من فعل ونائب فاعل، وهي موضوعة لإفادة التجدد والحدوث في زمن معين مع الاختصار".¹

فالجمل الفعلية بعناصرها المختلفة تدل على عدم الاستقرار في الحدث، وتتجدد بتجدد الأحداث ضمن التركيب.

ويظهر ذلك من خلال القصيدة:

¹ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص: 81.

الجمل الفعلية
يمزق الدهر حتما كل سابغة
ينتضي كل سيف للفنا
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له
فسأل بننسية ما شأن مرسية
تبكي الحينفية البيضاء

إن الملاحظ من خلال القصيدة الشعرية أن أبي البقاء الرندي أكثر من استعمال الجمل الاسمية التي كان عددها 29 جملة اسمية، في مقابل الجمل الفعلية التي وصلت إلى 11 جملة، وهذا يعكس حالة الشاعر النفسية جراء فاجعة سقوط الأندلس، لأن الواقعة كان لها صدى عميقا اهتز لها كيانه، غير أن استعماله للجمل الفعلية كان أقل من الاسمية، وذلك دال على تجدد ألمه وارتجاع شعور الحسرة لديه وتكرار أحاسيس القهر والفجع.

ثانيا. التقديم والتأخير:

يرى أحمد الهاشمي " أن الألفاظ قوالب المعاني، فيجب أن يكون ترتيبها الوضعي حسب ترتيبها الطبيعي، ومن البين أن رتبة المسند إليه التقديم، لأنه المحكوم عليه، ورتبة المسند التأخير، إذ هو المحكوم به، وما عدهما فهو متعلقات وتوابع تأتي تالية في الرتبة".¹

ويتضح من خلال قول الهاشمي أن التقديم والتأخير يكون في الجمل الاسمية والفعلية معا.

التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

¹ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص: 150.

الجملة	التقديم والتأخير
أين الملوك ذوو التيجان.	تقدم الخبر (اسم الاستفهام على) المبتدأ.
وأين ما شاده شداد.	تقدم الخبر (اسم الاستفهام على) المبتدأ.
وأين ما حازه قارون من ذهب.	تقدم الخبر (اسم الاستفهام على) المبتدأ.
وأين عاد وشداد وقحطان.	تقدم الخبر (اسم الاستفهام على) المبتدأ.
وأين منهم أكاليل وتيجان.	تقدم الخبر (اسم الاستفهام على) المبتدأ.

ويدل تقدم الخبر (اسم الاستفهام) من خلال الجمل على أن أبا البقاء يعبر عن نفسية مكلومة بالجراح، فهو لا يطلب جوابا من خلال استفهامه بقدر ما يود أن يثبت لنا أن الحياة بزخرفها، لا تدوم لأحد ومن استفهامه هذا يدل على الحيرة من شدة ما دهى الجزيرة من فجائع تشتعل لها رؤوس الولدان شيبا. فهو استفهام لا يتطلب جواباً، وإنما يحمل غرضاً بلاغياً هو التقرير والتأكيد على حقائق راسخة ومبادئ ثابتة في تاريخ الدويلات والأمم

التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

الجملة	التقديم والتأخير
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له.	تقديم المفعول به (الجزيرة) على الفاعل (أمر).
كما بكى لفرق الإلف هيمان.	تقديم الجار والمجرور (لفرق) على الفاعل (هيمان).

يقودها العالج للمكروه مكرهه.	تقديم المفعول به (الضمير الهاء) على الفاعل (العالج).
وظفلة مثل حسن الشمس طلعت.	تقديم الفاعل (طفلة) على الفعل (طلع).
تغر المرء أوطان.	تقديم المفعول به (المرء) على الفاعل (أوطان).

يعتبر التقديم والتأخير في الجملة الفعلية من اللطائف اللغوية التركيبية، فتوظيفه في قصيدة أبي البقاء الرندي يتماها مع إثبات السنن الكونية التي لا تحابي أحدا، فقد محى الله عز وجل بعض الخلائق عبر التاريخ، وأبقى أخرى مستمرة في وجودها، وذلك على وجه التجدد والاستمرار.

ثالثا. أدوات الربط:

من بينها:

1. حروف العطف:

فحروف العطف كثيرة منها: الواو، الفاء، أو، أم، بل، لا، لكن، حتى.

ويتبين ذلك من خلال قصيدة أبي البقاء الرندي:

- حرف العطف الواو:

هي الأمور كما شاهدتها دول من سرّه زمن ساعته أزمان

وهذه الدار لا تبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شان.¹

¹ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفح الطيب، ص: 487.

ربط الشاعر بين هذه الجمل وذلك لتناسب الجملتين من حيث المعنى، حيث بين أن الحياة الدنيا دار غير باقية ولا يدوم نعيمها.

أين الملوك ذوو التيجان من يمن وأين منهم أكاليل وتيجان

وأين ما شاده شداد في إرم وأين ما ساسه في الفرس ساسان

وأين ما حازه قارون من ذهب وأين عاد وشداد وقحطان.¹

الملاحظ أن الشاعر تعمد استعمال الاستفهام مع الربط، حيث بين أن الدنيا جعلها الله تعالى دول بين الناس؛ فلا يدوم حالها لأحد .

بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم واليوم هم في بلاد الكفر عبدان

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم عليهم من ثياب النذل ألوان.

نستنتج من خلال البيتين أن أبا البقاء يبين الحالة المزرية التي آل إليها المسلمين أثناء سقوط الأندلس، فحرف العطف الفاء بين دلالة الربط بين ماضيهم المشرق (المسلمين) وحاضرهم الأليم (سقوط الأندلس).

2. حروف الاستغاثة:

وهي " نداء شخص لإعانة غيره ليخلصه من شدة، أو ليساعده على دفع مشقة.²

قد يخرج النداء عن غرضه الحقيقي إلى أغراض أخرى تفهم من سياق الكلام، وذلك كاستعمال حرف النداء "الياء" للاستغاثة أيضا.

¹ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفع الطيب، ص: 487.

² أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 2010، ص: 176.

ونلاحظ هذا من خلال القصيدة:

النموذج	الحرف	الدلالة
" يا من لذلة قوم بعد عزهم أحال حالهم كفر وطغيان" ¹	الياء	الاستغاثة وطلب النصرة.
" يا رب أم وطفل حيل بينهما كما تفرقوا أرواح وأبدان" ²	الياء	إظهار المآسي المخزية والمؤلمة.

يدل استعمال " يا " في معناها العام على طلب يد الاستغاثة من معين، غير أنها هنا تدل على الفاجعة الأليمة وما وقع لهم من هوان بعد عزٍ ومجد.

3. حروف الندبة:

هي " نداء المتفجع عليه، أو المتوجع منه، أو المتوجع له، وأداتها (وآ)³، وقد يندب (بيا) أيضا إذا لم يحصل التباس كقول الشاعر:

ألا يا لهف قلبي إثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا.⁴

تكون الندبة بالبكاء الشديد، وذلك حين نزول نائبة أو مصيبة.

ونلاحظ هذا في قصيدة أبي البقاء الرندي:

¹ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفع الطيب، ص: 488.

² المصدر نفسه، ص: 488.

³ أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية، ص: 178.

⁴ المرجع نفسه، ص: 178.

النموذج	الحرف	الدلالة
" يا غافلا وله في الدهر موعظة إن كنت في سنة فالدهر يقظان". ¹	الياء	الندبة
" يا راكبين عتاق الخيل ضامرة كأنها في مجال السبق عقبان". ²	الياء	الندبة

يتضح مما سبق أن الشاعر أبو البقاء الرندي يصور نكسة الأندلس التي تعلق على كل فجاجع الدهر، حيث أبرز معاني الندبة والتحسر والأسى على ما آلت إليه أوضاع المسلمين جراء هجمات النصارى المنتالية.

4. حروف التعليل "حتى" :

من بين معاني "حتى" التعليل: "أي أن ما قبلها سبب وعلّة لما بعدها، نحو: (شربت الدواء حتى أصح)".³

غالبا ما تأتي حتى جارة للاسم الذي بعدها، غير أنه قد تخرج من معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى، كالتعليل مع انتهاء الغاية.

نماذج من التعليل في نونية أبي البقاء:

¹ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفح الطيب، ص: 488.

² المصدر نفسه، ص: 488.

³ إيميل بديع يعقوب: معجم الطلاب في الإعراب والإملاء، دار العلم للمالين، بيروت-لبنان، 1984، ط1، ص: 104.

النموذج	الحرف	الدلالة
"أتى على الكل أمر لا مرد له حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا". ¹	حتى	تدل على أن ما أصاب القوم كان نتيجة أفعالهم.
"حتى المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان". ²	حتى	تدل على تصوير الحالة الخوف التي انتابت الأمة (الأندلس).

يعد التعليل الذي أورده الشاعر في قصيدته على أن ما أصاب الأندلس من مآسي وهوان كان بسبب تخاذلهم وبعدهم عن دينهم.

¹ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفع الطيب، ص: 487.

² المصدر نفسه، ص: 487.

الفصل الثاني

المبحث الأول: المستوى البلاغي في نونية أبي البقاء الرندي.

المبحث الثاني: المستوى الدلالي نونية أبي البقاء الرندي.

الفصل الثاني:

المبحث الأول: المستوى البلاغي نونية أبي البقاء الرندي .

أولاً: علم المعاني.

علم المعاني هو " أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقاً لمقتضى الحال".¹

وتبين من هذا المفهوم أن علم المعاني مجموعة قواعد وأصول يعرف بها وجه الكلام، بحيث يكون موافقاً للغرض.

ويندرج ضمن علم المعاني عدة حقول منها: الخبر والإنشاء، التقديم والتأخير، التوكيد، القصر، الإيجاز، الإطناب، الفصل والوصل.

- الخبر والإنشاء:

أ. الخبر:

الخبر هو " كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته، أو هو ما يتحقق مدلوله في الخارج دون النطق به".²

ويتضح من خلال هذا أن الغرض من الكلام هو الإفصاح والإظهار حتى لا يكون هناك إخلال بالغرض.

نماذج من الجمل الخبرية في قصيدة أبي البقاء الرندي، وهي كالتالي:

¹ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تح: محمد التونجي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 2004، ص: 56.

² المرجع نفسه، ص: 63.

النموذج	مؤكدات الخبر	ضرب الخبر
هي الأمور كما شاهدتها دول .	جملة اسمية	ابتدائي.
وهذه الدار لا تبقي على أحد.	جملة اسمية.	ابتدائي.
" حيث المساجد صارت كنائس ما فيهنَّ إلا نواقيس وصلبان". ¹	نون التوكيد.	طلبي.
قواعد كن أركان البلاد .	جملة اسمية	ابتدائي.
قد سرى بحديث القوم.	قد.	طلبي.

إن الملاحظ من استعمال الشاعر للأساليب الخبرية يدل على حرصه في توضيح مآسي الفاجعة التي أحاطت بالمسلمين جراء سقوط ملاذ المسلمين في إسبانيا، كما أن الغرض من استعمال الأساليب الخبرية هو إفادة المخاطب بحادثة فاجعة الأندلس وما وقع بها.

ب. الإنشاء:

فالإنشاء هو: " ما لا يصح مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به".²

¹ نفع الطيب، ص: 487.

² أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، تح: محمد التونجي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط2، 2004، ص: 84.

ويفهم من هذا أن الإنشاء في أصله أخبار تحولت إلى الإنشاء، قصد إبراز لطائف بلاغية عليه.

وهو نوعان:

طلبي: وهو أنواع: "الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء".¹

وغير طلبي: ويكون بالصيغ التالية: "المدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب، والرجاء".²

والجدول يوضح أهم الجمل الإنشائية في قصيدة أبي البقاء الرندي:

النموذج	نوع الإنشاء	الطريقة	غرضه
كم يستغيث بنا	طلبي	الاستفهام	الضعف والاستكانة.
أين الملوك ذوو التيجان؟	طلبي	الاستفهام	الاعتبار.
أين حمص وما تحويه من نزه؟	طلبي	الاستفهام.	الاعتبار.
أين ما حازه قارون من ذهب؟	طلبي.	الاستفهام.	الاعتبار.
أعندكم نبأ من أهل أندلس؟	طلبي.	الاستفهام.	التعجب.

¹ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص: 85.

² المرجع نفسه، ص: 84.

ألا نفوس أبيات لها همم؟	طلبي.	الاستفهام.	التمني.
يا غافلا وله في الدهر موعظة.	طلبي.	النداء.	التحسر والتوجع.
يا من لذلة قوم بعد عزهم.	طلبي.	النداء.	التحسر والتوجع.
يا ربَّ أم وطفل حيل بينهما.	طلبي.	النداء.	التحسر والتوجع.
اسأل بنسبية ما شأن مرسية.	طلبي.	الأمر.	التحسر.

إن الملاحظ من خلال هذه النماذج استعمال الشاعر أبو البقاء الرندي للأساليب الإنشائية خاصة أسلوب الاستفهام الذي طغى في القصيدة، لأنه يدل على حيرته من شدة هول الفاجعة التي أصابت المسلمين خاصة وأن الأندلس كانت ملاذ المسلمين وحضارتهم الناجعة في ذلك الوقت، والاستفهام يقضي إلى تبيان تصديق النكسة.

ثانياً. علم البيان:

يعد علم البيان أحد الحقول المعرفية للبلاغة، فهو " علم يستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد بصور متفاوت. وتراكيب مختلفة في درجة الوضوح، مع مطابقة كل منها مقتضى الحال ".¹

ويفهم من هذا أنه يظهر بأشكال متنوعة في سياقات مناسبة تقتضي مراعاة المقام.

¹ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ص: 269.

وللصور البيانية عدة أنواع: التشبيه، المجاز (المرسل، العقلي)، الكناية، استعارة (المكنية، التصريحية، التمثيلية).

ومن أبرز الصور في قصيدة أبو البقاء الرندي نجد كالتالي:

النموذج	نوع الصورة البيانية	شرح الصورة البيانية
يمزق الدهر.	استعارة مكنية.	شبه الشاعر الدهر بالوحش المفترس، وحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه .
تبكي الحنفية.	استعارة مكنية.	شبه الشاعر الإسلام بالإنسان الذي يبكي، وحذف المشبه به القرينة الدالة عليه (تبكي).
أتى على الكل أمر لا مرد له.	كناية المصيبة.	يبين الشاعر كانت الفاجعة أمر لا يطاق.
دار الزمان.	كناية عن التقلب.	يبين الشاعر تحول وتغير حالة المسلمين.
فجائع الدهر.	كناية عن المحنة.	يبين الشاعر تحول وتغير حالة المسلمين.
للزمان مسرات.	كناية عما يعترى الحياة.	تقلب الزمان.
للحوادث سلوان.	كناية عن التغير.	التحول والتغير.

التحول والتغير .	كناية عن التغير .	حلى بالإسلام سلوان .
السقوط والحرب .	كناية عن النكسة .	دهى الجزيرة أمر .
حيث شبه بلنسية بالإنسان الذي يسأل .	استعارة مكنية .	سأل بلنسية .
شبه المحارب بالإنسان الذي يبكي .	استعارة مكنية .	المحارب تبكي .
شبه المنابر بالإنسان الذي يبكي لحاله .	استعارة مكنية .	المنابر ترثي .
شبه الدهر بالإنسان الحكيم صاحب تجربة وحكمة .	استعارة مكنية .	الدهر موعظة .
شبه الدهر بالإنسان اليقظ .	استعارة مكنية .	الدهر يقظان .

تشكل الفاجعة والألم.	كناية عن الهول.	تلك المصيبة أنست ما تقدمها.
شبه الفرسان راكبين للخيل الضعيفة بصورة مضمار السباق.	تشبه تمثيلي.	يا راكبين عتاق الخيل ضامرة كأنها في مجال السبق عقبان.
المهانة والصغار.	كناية عن الصغار .	ثياب الذل.

إن الملاحظ من هذه النماذج أن الشاعر وظف الكثير من الكناية في القصيدة، وهذا يدل على أن الفاجعة مطمورة في ذاكرة الناس، لأن الأندلس كانت مشكّلة لأرضية المسلمين في أوروبا من خلال إقامتهم للحضارة الحقيقية بعد امتدادها عن الدولة الأموية .

ثالثاً. علم البديع.

علم البديع: "هو علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتكسوه بهاء ورونقا، بعد مطابقته لمقتضى الحال، مع وضوح دلالاته على المراد لفظاً ومعنى".¹

¹ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة المعارف، بيروت-لبنان، ط2، 2004، ص:385-386.

ويفهم من هذا التعريف أن علم البديع يختص بجمال الكلام، ويضيف له جمالية وحسنا.

ونلاحظ بعض من المحسنات في قصيدة أبي البقاء الرندي، وهي كآلاتي:

1. المحسنات المعنوية:

1.1 المقابلة:

هي توافق معنيين بشكل مرتب، ثم يؤتى بما يقابل ذلك.¹

ونرى ذلك في القصيدة:

أ. المحارب تبكي وهي جامدة والمنابر تبكي وهي عيدان.

فالمقابلة شكلت نغم موسيقيا وجماليا في هذا البيت.

ب. بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم واليوم هم في بلاد الكفر عبدان.

فالشاعر شكل من خلال المقابلة تقاربا بين الماضي المجيد وحاضرهم التعيس.

¹ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص: 393.

2.1 الطباق:

الطباق: "هو الجمع بين الشيء وضده، في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت".¹

ونلاحظ في القصيدة أبي البقاء:

- لكل شيء ما تمَّ نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان.

تمَّ# نقصان.

- هي الأمر كما شاهدتها دول من سرّه زمن ساءته أزمانُ.

سرّه# ساءته.

- فجائع الدهر أنواع منوعة وللزمان مسرات وأحزان.

مسرات# أحزان.

- يا غافلا وله في الدهر موعظة إن كنت في سنة والدهر يقضان.

غافلا# يقضان.

- على ديار من الإسلام خالية قد اقفرت ولها بالكفر عمران.

اقفرت# عمران.

- قواعد كن أركان البلاد فما عسى البقاء إذا لم تبق أركان.

البقاء# لم تبق.

¹ بدر الدين بن تريدي: البلاغة العربية، دط، 2001، ص: 87.

- يا من لذلة قوم بعد عزهم أحال حالهم كفر وطغيان.

ذلة#عز.

ويتضح من استعمال الشاعر أبي البقاء الرندي للطباق أن المسلمين عاشوا بين حالتين حالة العيش في سعادة وهناء، وأخرى في شقاء وتعاسة (هجوم الصليبيين على مآذن الأندلس).

2. المحسنات اللفظية:

3. الجناس: هو " تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى".¹

¹ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، مؤسسة المعارف، بيروت-لبنان، ط2، 2004، ص:424.

نوع الجناس	الجناس	النموذج
جناس ناقص.	شاده/ شداد.	وأين ما شاده شداد في إرم
جناس ناقص.	ساسه/ ساسان.	وأين ما ساسه في الفرس ساسان.
جناس ناقص.	التيجان/ تيجان	أين الملوك ذوو التيجان من يمن وأين منهم أكاليل وتيجان
جناس تام.	أركان/ أركان.	قواعد كن أركان البلاد فما عسى البقاء إذا لم تبق أركان.
جناس ناقص.	أنست/ نسيان.	وتلك المصيبة أنست ما تقدمها ومالها مع طول الدهر نسيان.
جناس ناقص.	أحال/ حالهم	يا من لذلة قوم بعد عزهم أحال حالهم كفر وطغيان.
جناس ناقص.	مكروه/ مكرهة.	يقودها العالج للمكروه مكرهة والعين باكية والقلب حيران.

من خلال توظيف الشاعر أبي البقاء الرندي للجناس الناقص الذي أراد به أن يجانس بين نفسيته المتردية والمكلومة، وبين واقع المسلمين المزري عند مجزرة الأندلس.

المبحث الثاني: المستوى الدلالي.

1. التقابل في المشاهد:

يعد التقابل المشهدي مظهراً جمالياً يلجأ إليه الشاعر ليصور وصف مختلف المشاهد، إذ "يعتمد على تجميع الصور في مشاهد، ولوحات يقابل بعضها بعضاً مقابلة تعارض وتناظر يفضي في النهاية إلى تأكيد وحدة الموقف، وهو من شأنه أن يوسع دائرة الصراع حتى يشمل الماضي والحاضر والمستقبل".¹

إن تقابل الصورة في المشهد يحيل إلى دلالات عميقة ويضفي جماليات تبعث في النص حركية في التنقل عبر الأحداث (الماضي، الحاضر، المستقبل).

ونلاحظ صور التقابل في قصيدة رثاء الأندلس لأبي البقاء الرندي، وذلك في النماذج

التالية:

شرح صورة التقابل	نماذج عن صور التقابل
يصور الشاعر الزمن ومشاكله المختلفة بالأفراح والأحزان.	فجائع الدهر أنواع منوعة للزمان مسرات وأحزان.
يصور أفول مظاهر الحضارة والتطور، مقابل اختفاء الحضارة الفارسية.	أين ما شاده شداد في إرم أي ما ساسه في الفرس ساسان.

¹ أحمد بقار: البنية الأسلوبية (النظرية والتطبيق)، دار النابعة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط1، 2015، ص: 107.

يصور الفاجعة الأليمة مقابل صورة تلاشي الجبال الراسيات (أحد).	دهى الجزيرة أمر لا عزاء له هوى له أحد وانهدّ ثهلان.
يصور تهاوي الملوك وعدم البقاء على الحال.	أين الملوك ذوو التيجان من يمن وأين منهم أكاليل وتيجان.
يصور زوال المعالم الحضارية الإسلامية.	أين قرطبة دار العلوم فكم من عالم قد سما فيها له شان.
يصور التغير الحضاري والاجتماعي للمسلمين.	بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم واليوم هم في بلاد الكفر عبدان.
يصور مشهد المرأة المسلمة بمشهد من الطبيعة.	وظفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت كأنما هي ياقوت ومرجان.
يصور الوضع المزري والمخزي الذي آل إليه المسلمين.	فلو تراهم حيارى لا دليل لهم عليهم من ثياب الذل ألوان.

تعمل الأضداد أو الثنائيات التقابلية على ربط النص (حاضرا وماضيا ومستقبلا)، لذلك تقوم الأضداد بدور حيوي فعال يضيف على البنية النصية صورة شاعرية مفعمة بالجمال والانسجام، والحيوية، فالقصيدة المبنية على الأضداد تدل على الصراع الغير معن، هو صراع النصارى في التخلص من الدين الإسلامي والمسلمين في الأندلس، وكل مكان على وجه الأرض.

2. الحقول الدلالية:

يعد المستوى الدلالي مكملًا لدراسة النص الأدبي من خلال نظرية الحقول الدلالية، "عرف الحقل الدلالي (champ sémantique) بأنه مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تتدرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل؛ أي هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها".¹

ويتضح من هذا المفهوم أن الحقل الدلالي يركز على الألفاظ التي تبرز في تشكيل هذا الحقل، كما يبين معاني الألفاظ (المفهوم).

ونلاحظ أهم الحقول الدلالية البارزة في قصيدة نونية أبي البقاء الرندي، وهي كالاتي:

أ. الحقول الدلالية:

1. **حقل السياسة والملك:** ويتكون من المفردات الآتية (التقاطع، التخاصم، ملوك، دول، التيجان، أكاليل، الفرس، سلطان، ابن ذي يزن، طغيان، قارون).
2. **حقل الحضارات القديمة:** ويتكون من الألفاظ المعجمية الآتية (شداد، إرم²، قارون، عاد، قحطان، كسرى، إيوان، سليمان).
3. **حقل النصرانية:** وجاء في المفردات الآتية (النصرارى، نواقيس، صلبان، العلج، الكفر، كنائس).
4. **حقل الإسلام:** وجاء في الكلمات الآتية (الإسلام، أحد، الحنيفية، المساجد، المحاريب، المنابر، إخوان، إيمان).

¹ عمار شلوي: نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، العدد 2، جوان 2002، ص: 02،

www.asjp.com، تاريخ الزيارة: 2023/03/28، سا: 18:03.

² إرم: هم عاد إرم، وهذه قبائل عربية بائدة والمتفرعة من أولاد (سام بن نوح عليه السلام)، وهم من العمالقة أشداء أفوياء، كانوا مترفين في الحياة، يبنون القصور الشامخة، ويقيمون القلاع والحصون، محمد علي الصابوني: النبوة والأنبياء، دار الجيل، بيروت- لبنان، دط، 1999، ص: 246.

5. **حقل الحرب:** وجاء في الألفاظ المعجمية الآتية (يمزق، ينتضي، الخيل، سيوف، الغمد، القتل، الحوادث، الفجائع، أحزان، تبكي، المصيبة، أسرى، أنصار، عزاء، الفراق، البقاء، نيران، ظلام، يستغيث، مستضعفون، الذل، حيارى، المكروه، مكرهة، حيران، تفرق، أرواح، يذوب).

ب. قراءة في الحقول الدلالية:

إن الملاحظ من خلال الحقول الدلالية في قصيدة نونية أبي البقاء الرندي من خلال الوحدات المعجمية والملاحظ أن هناك الكثير ومنها ما هو قليل، فالحقول المستعملة بكثرة تكون خادمة لموضوع رثاء المدن، والحقول الأقل استعمالاً تكون مكملة له.

والملاحظ أن حقل الحرب جاء في المرتبة الأولى من حيث الاستخدام، حيث استعمل الشاعر الألفاظ الدالة على الحرب (عزاء، الفراق، البقاء، نيران، ظلام، يستغيث، مستضعفون، الذل، حيارى، المكروه، مكرهه، حيران، تفرق، أرواح) حيث يصور الغارة الهمجية على معالم الأندلس، فكما هو معروف أن الصليبين أغاروا في جنح الظلام على حضارة ليست لهم محاولة منهم طمس معالمها.

ويأتي حقل السياسة في المرتبة الثانية نظراً للأوضاع السياسية التي آلت إليها الأندلس/ من خلال المفردات الآتية (التقاطع، التخاصم، ملوك، دول، التيجان، أكاليل، الفرس، سلطان، ابن ذي يزن، طغيان)؛ إذ هو صورة بارزة لحالة الحكم إبان فترة الهجوم على الأندلس، فكما هو معروف أن في حالة الحرب يكون الوضع السياسي منهزماً، ومقاليد الحكم مجهولة ومضطربة.

كما نلاحظ تساوي حقل الحضارة القديمة (شداد، إرم، قارون، عاد، قحطان، كسرى، إيوان، سليمان)، وحقل الإسلام (الإسلام، أحد، الحنيفية، المساجد، المحاريب، المنابر، إخوان، إيمان)، ويدل هذا الاستعمال أن الإسلام يمثل الحضارة الحقيقية في الأرض (في أبعادها: السياسية، والاجتماعية والأخلاقية...)، والإسلام يشكل الحضارة المبنية على قاعدة متينة.

وحقل الديانة النصرانية جاء بنسبة أقل (النصارى، نواقيس، صلبان، العلج، الكفر، كنائس)، فهو حقل خادم للحقول الدلالية الأخرى، كما هو مكمل لصورة هجوم الصليبيين على الأندلس.

إضافة للصورة التي حاول رسمها الشاعر أبي البقاء الرندي من خلال الحقول الدلالية وهي أن الحرب كانت بسبب الصليبيين النصارى في استرجاع مجدهم الذي ضاع بدخول الإسلام ممثلاً فتحاً حضارياً (حضارة حقيقية) حملتهم من جهل إلى جنات النعيم، وكان الوضع السياسي عاملاً أساسياً في عودتهم كما أرادوا، فالصورة الخفية الفنية تشكلت بالحقول الدلالية.

3. انتلاف اللفظ مع المعنى:

ويمكن تعريفه كالاتي: " هو أن تكون الألفاظ موافقة للمعاني، فتختار الألفاظ الجزلة، والعبارات الشديدة للفخر والحماسة، وتختار الكلمة الرقيقة والعبارات اللينة، للغزل والمدح".¹ ويتبين من هذا المفهوم بأن الموازنة بين الألفاظ تستدعي التوافق مع مقام الحدث أو الواقعة.

ونموذج من قصيدة نونية أبي البقاء توضح هذا، ويقول :

تبكي الحنيفة البيضاء من أسف

كما بكى لفرق الإلف هيمان

على ديار من الإسلام خالية

قد أقفرت ولها بالكفر عمران

حيث المساجد قد صارت كنائس ما

فيهن إلا نواقيس وصلبان

¹ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تح: محمد التونجي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط2، 2004، ص: 412.

حتى المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان.¹

إن الملاحظ من خلال هذه الأبيات يتبين أن الشاعر وفق في اختياره للألفاظ الدالة على معاني الحزن والألم الذي تنفطر له القلوب، وتشيب له رؤوس الولدان، فلا عجب أن يضيف حركة وحسا كأنها إنسان حزين يبكي جراء نوائب الدهر، فإذا كان حزينا تجده يعبر عن حزنه بالبكاء والندب، وإذا كان العكس تراه سعيدا بشر الوجه، فمقام الرثاء استدعى ألفاظا تحمل في دلالتها الأسى، كما أن الشاعر هنا يؤكد هذا عبر الصورة المحزنة للمدينة التي سقط فيها المحراب ودمرت فيها المساجد.

الألفاظ التي توحى بمقام الحزن :

(تبكي، الفراق، خالية، أقفرت، ترثي).

فالتوافق كان بين الألفاظ والصور التي إذا قرأها المتلقي وأبحر في أعماقها يجد بشاعة أفعال النصارى وما فعله بالمسلمين وحضارتهم التي طمعت فيها كل الأمم ولم تصل لها، وذلك لما تمثله الحضارة الإسلامية من صلابة وقوة في كيانها.

¹ نفح الطيب، ص: 487.

الخاتمة

الخاتمة

لكل نهاية بداية ، ولكل كتاب أجل ، وخلاصة لهذا مثلت الأسلوبية بمستوياتها جسرا لاستنطاق القصيدة الشعرية، واستكناه معانيها الخفية والجلية.

إن الأسلوبية دراسة حديثة، حيث يطلق عليها بالبلاغة الجديدة، ومن أهم ما توصلت إليه من نتائج في دراستي لقصيدة النونية لأبي بقاء الرندي، ومن أهم النتائج كالاتي:

1. برز إبداع الشاعر في الموسيقى الخارجية، وذلك من استعمال الوزن، والقافية، والتصريع والروي حيث تتداخل في خلق نغمات حزينة لموضوع القصيدة.
2. كما أن الموسيقى الداخلية كانت مكملة للموسيقى الخارجية من خلال التعبير العميق المتمثل في تكرار الحرف الذي يمثل ذبذبات إيقاعية داخلية حزينة ولل كلمات أيضا.
3. استعمل الشاعر الجمل استعمالا إبداعيا، خاصة الجمل الاسمية التي حاول من خلالها بعث رسالة تحث على الصبر والثبات في مواجهة النكسة والهجمات الصليبية خلال سقوط الأندلس مركزا على الأسلوب الخبري الذي يقر بحقيقة الأمر.
4. والأساليب الإنشائية كانت متفاوتة الاستعمال، فالنداء ظهر واضحا ليعكس صورة صرخة المسلمين لما وقع.
5. استعمال المعجم للألفاظ في القصيدة كان متماهيا مع الصورة التمثيلية التي حاول الشاعر من خلالها تشكيل صورة المأساة عبر الكلمات الدالة.

وحسب ما أرى فإن الدراسة الأسلوبية كمنهج تحليلي حديث تبرز بعض المعاني العميقة في القصيدة الشعرية، حيث تظهر تجليات المضامين الدالة على عمق الألم الذي حلَّ بمسلمي الأندلس.

المُلخَص

ملخص البحث

الرتاء هو أحد أهم الأغراض الشعرية التي برع فيها شعراء الأندلس جراء ما حدث لهم من مأساة وظلم الصليبيين للمسلمين، وطمعا في الحضارة الإسلامية المتينة التي سفك و قتل وأحرق وانتهك ودمر معالم ومقومات الإسلام في الجزيرة المنسية، لأن المسلمين فيها وضعوا المفهوم للحضارة الحقيقية، ويعد الشاعر أبو البقاء الرندي أحد الشعراء الذين كتبوا في هذا الغرض وأبدعوا فيه، وأرّخ لهذا الألم، وقد جاءت مراثيه مفعمة بعاطفة جياشة صادقة خالصة، وملبئة بالأحزان والأسى والألم، وبأسلوب لغوي رصين، وتصوير فني متين. ودلالات متفردة وألفاظ تبكي الصخر وتستتطق عاطفته وصلابته الميته، وأخذ الشاعر أبو البقاء الرندي يعبر عن هذه النكسة في مراثيه النونية، فوظف الكثير من ركائز مستويات الأسلوبية: كالإيقاع الداخلي والخارجي من خلال المستوى الصوتي، واستعمال منوع لنظام الجمل، والأساليب الإنشائية والخبرية في الجمل وكان هذا في المستوى التركيبي، كما وظف علم البيان والبديع بطرق متنوعة في المستوى البلاغي، كما كان للحقول الدلالية، والتقابل المشهدي أثر في المستوى الدلالي.

واتحاد التقابل المشهدي واستعمال الألفاظ الدالة على مبدأ الاختيار الذي يبين ويصور فاجعة الأندلس (وفق الشاعر في مبدأ اختيار الألفاظ).

الكلمات المفتاحية:

رتاء المدن؛ أبو البقاء الرندي؛ الأسلوبية؛ الدلالة؛ الشعر الأندلسي.

Summary

Summary:

Elegy is one of the most important poetic purposes that Andalusian poets excelled in due to the tragedy and injustice that the Crusaders inflicted on Muslims, and their greed for the strong Islamic civilization that they destroyed in the forgotten peninsula by killing, burning, violating, and destroying its landmarks and components. Muslims in Andalusia had established the concept of true civilization, and the poet Abu al-Baqa' al-Rundi is one of the poets who wrote and excelled in this purpose, documenting this pain with a sincere and passionate emotion, filled with sadness and pain, and a skillful linguistic style and sturdy artistic depiction. The poem has unique connotations and words that make even rocks cry and express their dead hardness. Abu al-Baqa' al-Rundi expressed this setback in his poem using a lot of rhetorical techniques, such as internal and external rhythm through the sound level, varied use of sentence structure and construction, and varied use of rhetorical and figurative techniques in the rhetorical level. The use of visual contrast and the selection of words that depict the tragedy of Andalusia had an impact on the semantic level.

Keywords:

City Elegy; Abu al-Baqa' al-Rundi; Stylistics; Semantics; Andalusian Poetry

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر.

1. أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت-لبنان، دت.

ثانياً: المراجع:

2. أحمد بقار: البنية الأسلوبية (النظرية والتطبيق)، دار النابعة للنشر والتوزيع، الاسكندرية

3. أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية حسب منهج "متن الألفية" لابن مالك، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، دت، دط،

4. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: محمد التنوحي، مؤسسة المعارف للطبعة والنشر، بيروت لبنان، ط2، 2004.

5. بدر الدين بن تريدي: البلاغة العربية، دط، 2001 .

6. إيميل بديع يعقوب: معجم الطلاب في الإعراب والإملاء، دار العلم للمالين، بيروت- لبنان، ط1، 1984.

7. ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت- لبنان، ج2.

8. فوزي عيسى: في الأدب الأندلسي، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، دط، 2004.

9. عبد السلام المسدي: الاسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا ، ط5، د.ت.
10. الخطيب التبريزي: الكافي في العروض والقوافي، تح: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط3، 1994 .
11. محمد بنيس: الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاتها (1 التقليدية)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب ، ط2، 2002.
12. محمد بوزواوي: البلاغة والعروض، دار الحديث للكتاب، الجزائر، 2005.
13. محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج (سلسلة الدراسات الكبرى)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1983 .
14. يوسف أبو العدوس: الأسلوبية (الرؤية والتطبيق)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان- الأردن، ط1، 2007، ط2، 2010.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الصفحة	الموضوعات
I	تقدير وعرفان.....
III	مقدمة.....
4	المدخل.....
10	الفصل الأول.....
11	المبحث الأول.....
16	المبحث الثاني.....
26	الفصل الثاني.....
27	المبحث الأول.....
37	المبحث الثاني.....
42	الخاتمة.....
44	الملخص بالعربية.....
45	الملخص بالإنجليزية.....
50	فهرس الموضوعات.....